

الحلقة السادسة عشرة

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

بدأنا في اللقاء الماضي بدراسة الدرس العاشر من دروس الحكمة للشباب، وقد تحدث فيه سليمان الحكيم عن عدة أمور عملية. وبدأ هذا الدرس بموضوع كيفية استخدام المال، وأكد عدم جواز استغلال الفقراء عن طريق إقراضهم بالربا. ثم تحدث عن الكسل ونتائج السلبية على حياة البشر.

هل تعلم مستمعي أن هناك دلائل كثيرة لا بد أن تكشف سلوك الرجل الشرير الذي انخرط في أعمال فاسدة؟ وهو ما عالجه سليمان الحكيم في موضوعه الثالث من الدرس العاشر، لكنه في نفس الوقت حذر من نهاية هذا الشرير الوخيمة. إذ كتب قائلاً: "الرجل اللئيم الرجل الأثيم يسعى باعوجاج الفم. يغمز بعينه يقول برجله يشير بأصابعه. في قلبه أكاذيب. يخترع الشر في كل حين. يزرع خصومات. لأجل ذلك بغتة تفاجئه بليته. في لحظة ينكسر ولا شفاء." (أمثال ١٢:٦-١٥)

إن الرجل الشرير مهما حاول إخفاء حقيقة نفسه، فإن سلوكه المعوج سيفضح هذه الحقيقة. إن اعوجاج الفم يشير إلى كلام الخداع والكذب الذي يمارسه الشرير. أما غمز العينين والقول بالرجلين والإشارة بالأصابع، فهو يشير إلى طريق الغش والسلوك المتلوي الذي يقوم به الشرير. وكشف سليمان الحكيم أن الرجل الأثيم يكون قلبه مليئاً بالأكاذيب، وهو يخترع الشر دائماً، ويتوج عمله عن طريق زرع الخصومات بين الناس. حقاً يا له من وصف بليغ للرجل الأثيم الشرير الذي قد نجد من أمثاله مع الأسف في أوساط كل شعب وكل جيل.

لكن نهاية هذا الرجل اللئيم الأثيم ستكون قاسية ومؤلمة. إذ ستفاجئه البليّة أي الكارثة الكبرى، وعندها لن ينجو ولا يستطيع الخلاص. ولعلّ أفسى من ذلك هو دينونة الله الحتمية لهذا الشخص واستحقاقه للعذاب الأبدي. فهل تراه يتعظ أمثال هؤلاء الناس مما سيأتي عليهم!

ثم عدّد سليمان الحكيم الأمور التي يبغضها الرب الله فكتب قائلاً: "هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هي مكرهة نفسه. عيون متعالية لسان كاذب، أيد سافكة دماً بريئاً. قلب ينشئ أفكاراً رديّة. أرجل سريعة الجريان إلى السوء. شاهد زور يفوه بالأكاذيب، وزارع خصومات بين إخوة." (أمثال ٦: ١٦-١٩)

يؤكد سليمان الحكيم هنا على سبعة أمور يكرهها الله تعالى نفسه. وهذه الأمور السبعة تشمل كل خطايا الإنسان وأفعاله الشريرة. وهي تشير إلى علامات الإنسان السيء الخلق، الإنسان الشرير. والأمر الغريب أن الله وليس الإنسان، هو الذي يحدد هذه الأمور السلبية. وهذه الأمور السبعة تشمل كل حواس الإنسان العينين، اللسان، اليدين، القلب، الرجلين.

فتحدثت عن الشر بالعينين: **عيون متعالية**، أي العيون التي تمتلكها الكبرياء والتعجرف، فيدعي المرء أنه أعلى مرتبة وأحسن من غيره. إن خطية التكبر هي من الخطايا المقيتة لله.

ثم تحدثت عن **اللسان الكاذب**، إن الله يكره الكذب، لأنه يؤدي إلى عواقب وخيمة، ويؤدي الآخرين. لاسيما عندما يستعمله الإنسان في شهادة الزور، التي تدمر حياة الآخرين، وتجلب عليهم الشر وهم أبرياء. ولقد دعانا الله للتحدث بالصدق والصدق فقط، ولكي نكون صادقين في كلامنا.

ومن بين الأمور السبعة التي يكرهها الله: **أيد سافكة دماً بريئاً**. إن الإنسان الذي يقتل إنساناً بريئاً، هو وحش وليس إنسان. فلا أحد له حق أن يمد يده على إنسان آخر، وأن يعتدي عليه ويقتله. لقد خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، فكيف يجرؤ الإنسان على قتله؟ ألم يكره الله قابيل أو قايين عندما قتل أخاه هابيل؟ ولقد دعانا الله إلى المحبة، لأنه هو محبة، ويريدنا أن نتحلّى بصفة المحبة، وأن نحب الآخرين كنفوسنا. ولهذا أتت الوصية في القديم الفائلة: لا تقتل. لا بل إن المخلص المسيح قد حذّرنا من الغضب على أخوتنا باطلاً.

ثم تحدث سليمان الحكيم عن **القلب الذي ينشئ أفكاراً رديّة**. هل تعلم صديقي أنه من القلب تخرج كل الأفكار الشريرة؟ هذا ما كشفه لنا المخلص المسيح عندما قال: "لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف." (بشارة متى ١٥: ١٩) أي أن كل أفعال الإنسان الشريرة أساسها القلب، فإذا لم يحفظ الإنسان قلبه، فلا بد له أن يسقط في خطايا كثيرة.

وكما قال المسيح أيضاً: "فإن من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات. والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور." (بشارة متى ١٢: ٣٤ب-٣٥)

ومن الأمور التي يكرهها الله: أرجل سريعة الجريان إلى السوء. إنها الأرجل التي تسرع إلى فعل الشر، قبل أن تنتظر وتفكر ملياً بالموضوع وتفحصه، ودون النظر إلى عواقب هذا العمل على حياة الإنسان نفسه وعلى الآخرين من حوله.

ويختتم سليمان الحكيم بالحديث عن: زارع خصومات بين إخوة. إن الشخص الذي يزرع الخصومات وخصوصاً بين الأخوة والأصدقاء، هو شخص يقوم بعمل بغيبض لدى الله، ولدى المجتمع. فكيف بإمكانك صديقي أن تتجنب كل هذه الأمور التي يكرهها الله؟

أجل، كيف بإمكان الواحد منا أن يتجنب كل هذه الأمور السبعة التي يكرهها الله؟ إذا كان أساس المشكلة هو القلب الشرير الخادع، فإنه يجب علينا في هذه الحالة معالجة حالة القلب هذه. وهل يوجد غير الله تعالى من يستطيع أن يبذل القلب ويجدده من الداخل؟ نعم، إن الله وحده من يقدر على تغيير القلب وتجديده، وذلك بواسطة روحه القدس. فعندما نتوب مستمعي عن خطاياك، وتؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبنا أجمعين، يغفر الله ذنوبك ويغيّر الله قلبك، ويجعلك خليفة روحية جديدة.

اسمع ماذا كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل في هذا المجال، قال: "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً." (١كورنثوس ٥: ١٧) فهل هناك أعظم من هذا التغيير الذي يحدثه الله في حياتك؟

ألا تود صديقي أن يغيّر الله قلبك ويجدده من الداخل؟ لم لا تأتي الآن إلى الله بالتوبة والإيمان بالمخلص المسيح، فهو الوحيد القادر على تغيير حياتك، وأن يجعلك إنساناً جديداً. وعندها ستختبر السلام والاطمئنان، وتستطيع أن تبتعد عن كل أفعال الشر المكروهة لدى الله.